جامعة ذي قار
كلية الآثار
قسم الآثار والحضارة القديمة

مدخل الى
قواعد اللغة السومرية
(الجملة الفعلية)

المرحلة الثانية – الفصل الاول

اعداد:

م. حسين محمد رضا

اولاً: تاريخ اللغة السومرية

من خلال اعمال التنقيب الاثري الذي قامت به البعثة الالمانية في مدينة الوركاء بين عامي ١٩٢٨-١٩٢٩ عثر على اولى الالواح التي تحمل علامات صورية ، وقد عدت تلك الالواح اولى المحاولات لتدوين اللغة السومرية ، وكانت تلك المحاولات مقتصرة على تدوين بعض الامور الاقتصادية وامتد ذلك حتى نهاية العصر الشبيه بالكتابي (٣٢٠٠-٢٨٠٠ ق.م) مروراً بعصر جمدة نصر ، ومنذ بداية عصر فجر السلالات بدأت اللغة السومرية تتبلور من خلال المدونات التي بدأت تظهر في المعابد وخاصة في معبد الالهة اينانا.

ففي عصر فجر السلالات (٢٨٠٠-٢٣٧١ ق.م) اصبحت اللغة السومرية ، ومن خلال ما تفصح عنه مدوناتها ، لغة رسمية منتشرة في عموم جنوب العراق كما وجدت مدونة على قطع من آثار هذا العصر عثر عليها في مدينة آشور ونينوى ، وبعد قيام المملكة الاكدية بقيادة ملكها (سرجون) في سنة ٢٣٧١ ق.م اصبحت اللغة الرسمية لكن هذا لا يعني ان اللغة السومرية اصبحت في طي النسيان بل انها بقيت تستعمل في تدوين النصوص والتراتيل الدينية وفي هذا العصر ايضا استعملت المصطلحات السومرية في النصوص الاكدية ، اما من حيث التخاطب فيبدو ان اللغة السومرية ظلت تستعمل على الرغم من سيادة العنصر الاكدي اذ ظل وجود السومريين هم من علم الاكديين كيفية الكتابة بالخط المسماري .

اما بعد سقوط المملكة الاكدية على يد الكوتيين حدود (٢٢٣٠ ق.م) لم يصل الينا اي نص مدون باللغة السومرية فالمعلومات قليلة في هذا العصر وبشكل خاص معلومات عن اللغة السومرية او نسبة استعمالها في هذا العصر.

وبعد حرب التحرير التي قام بها اوتوحيكال (٢١٢٠ ق.م) استعاد السومريون السيطرة السياسية على بلاد الرافدين وقد امدتنا السلالة التي اسسها الملك اور-نمو (٢١١٣-٢٠٩٦ ق.م) بنصوص كثيرة تشمل جميع نواحي الحياة، وعادت اللغة السومرية لغة رسمية في البلاد الى ان سقطت السلالة السومرية الحديثة (سلالة اور الثالثة) على يد العيلاميين حيث انتهى كيان السومريين السياسي ، لكن على الرغم من انتماء

السومريين السياسي فقد بقيت اللغة السومرية تستعمل بوصفها لغة اكتسبت مع مرور الزمن القانونية والقدسية في تدوين انواع معينة من النصوص.

ان النصوص المسمارية التي وصلت الينا من العصر البابلي القديم (٢٠٠٦-١٥٩٥ ق.م) مليئة بالمصطلحات السومرية ولعل اللغة السومرية كانت لغة تخاطب في بلاد بابل والدليل على ذلك وجود نصوص مدرسية تدرب عليها التلاميذ وهي مدنة باللغة السومرية . واستمرت اللغة السومرية تستعمل بوصفها لغة تدوين للنصوص الدينية والتراتيل التي كانت تتلى في المعابد اثناء المراسيم والاعياد في العصر البابلي القديم وهذا دليل كافٍ على ان الموجودين في تلك المناسبات كانوا يعرفون تلك اللغة على الرغم من انهم في الغالب ليسوا سومريين .

والحال تنطبق على العصر البابلي الوسيط (١٥٩٥-١١١٥ ق.م) من حيث استعمال مصطلحات اللغة السومرية في تدوين النصوص الاكدية .

اما في العصر الاشوري الحديث فقد ازداد تداول المفردات والمصطلحات السومرية حتى دت النصوص الاشورية زاخرة بالمصطلحات السومرية خاصة الملكية منها حتى العصر البابلي الحديث. حيث وصلنا آخر النصوص السومرية قبل الاحتلال الاخميني وهي نصوص مدرسية ودينية منسوخة عن نصوص سابقة لها.

ثانياً : مراحل تطور اللغة السومرية :

لقد صنف الباحثون مراحل تطور اللغة السومرية استناداً الى تاريخ النصوص المكتشفة وشخصوا عدة خصائص لغوية ميزت كل مرحلة عن الاخرى فضلا عن طريقة كتابة العلامات وتعود نصوص هذه المراحل الى عصور مختلفة ، وهي :-

١- النصوص الاركائية (٣٠٠٠-٢٦٠٠ ق.م)

تعود اليها النصوص المكتشفة في مدينة الوركاء ونصوص اخرى متأخرة عنها نسبياً بحدود ٢٦٠٠ ق.م عثر عليها في مواقع عديدة مثل جمدة نصر والعقير وشروباك وكيش ، ومعظم نصوص هذه المرحلة بدائية وذات طابع اقتصادي.

٢-النصوص السومرية القديمة (٢٥٠٠-٢٣٥٠ ق.م)

تشمل نصوص هذه المرحلة الكتابات التاريخية لسلالة لگش الاولى وبعضها نصوص طويلة مثل مسلة العقبان للأمير السومري (أي- اناتم) كذلك كتابات انتمينا ويقع ضمن هذه المجموعة من الكتابات نص الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية المشهورة العائدة الى اور – نمگينا (اوركاجينا) اخر ملوك سلالة لگش الاولى ، كما تعود الى هذه المرحلة بضعة الاف من النصوص الادارية. اما النصوص الادبية كالاساطير والملاحم فهي قليلة جداً في هذا العصر اذ لا يتجاوز عدد المؤلفات الادبية التي تم تشخيصها حتى الان عن ثلاثة نصوص فقط.

٣-نصوص فترة الاحتلال الكوتي (٢٣٥٠-٢١٤٠ ق.م)

اصبحت اللغة الاكدية في هذه المرحلة لغة البلاد الرسمية اما في مدة الغزو الكوتي الذي تلى العصر الاكدي فأن اهم ما وصل الينا من وثائق يكاد ينحصر في الكتابات السومرية لامراء سلالة لگش الثانية التي عاصرت الجزء الاخير من حكم الكوتيين فضلاً عن المخاريط الطينية التي تسجل منجزات عمرانية لعدد من امراء هذه السلالة وان اهم وثائق لگش الثانية هي الاسطوانتان العائدتان لگوديا واللتان سجل عليهما بأسلوب ادبي رفيع وصفا لمراحل بناء معبد الاله ننگرسو المعروف بمعبد اي- ننو الى جانب عدد من الكتابات المنقوشة على تماثيل هذا الامير التي تسجل ، بين امور اخرى ، فعاليات عمرانية ايضا تتمثل في بناء معابد الآلهة.

تعد نصوص گوديا على الاسطوانتين المذكورتين انفاً من اطول النصوص السومرية التي وصلت الينا حتى الان كما ان لها اهمية خاصة في دراسة قواعد اللغة السومرية اذ انها حافظت على قواعد اللغة وقد اعتمدها الباحثون في استنتاج قواعد اللغة السومرية .

٤-نصوص سلالة اور الثالثة (٢١١٣-٢٠٠٤ ق.م)

وصلت الينا من عصر سلالة اور الثالثة مجموعة كبيرة من الوثائق الادارية والاقتصادية والقضائية المدونة باللغة السومرية . وتمثل الوثائق الاخيرة مجموعة

الاحكام القضائية التي اصدرتها المحاكم في مختلف القضايا المتنازع عليها ، وهي لذلك ذات فائدة كبيرة في دراسة المجتمع السومري في ذلك الوقت.

كما تم الكشف عن مجموعة من المراسلات الرسمية التي تبادلها عدد من حكام المدن وملوكها اذ تحتوي الرسائل التي تعود الى الملك ابي –سين آخر حكام سلالة اور الثالثة على قدر كبير من الاهمية، لانها تسلط الاضواء على الاسباب الكامنة وراء سقوط هذه السلالة .

٥–نصوص العصر البابلي القديم (٢٠٠٤–١٥٩٥ ق.م)

هي المرحلة التي اعقبت سلالة اور الثالثة وانتهت بسقوط سلالة بابل في حدود (١٥٩٥ ق.م) على ايدي الحثيين ، ومعروف ان اللغة السومرية كانت قد بطل استعمالها بعد سقوط سلالة اور الثالثة وحلت محلها اللغة الاكدية التي اصبحت لغة البلاد الرسمية ولغة التخاطب اليومي .

وعلى الرغم من سيادة اللغة الاكدية على هذا النحو فقد تم تدوين ونسخ نصوص كثيرة باللغة السومرية في هذا العصر ، والتي يمكن تصنيفها الى صنفين اساسين الاول يتكون من **الكتابات التذكارية لملوك سلالتي ايسن** ولارسا اما كتابات ملوك سلالة بابل الاولى فان القسم الاعظم منهما دون بالاكدية وقليل منها باللغة السومرية ، والثاني يتكون من **النصوص الادبية** كالملاحم واساطير والصلوات والامثال والتعاويذ ومجموعات من الرسائل الشخصية الرسمية .

والراجح ان هذه النصوص الادبية دونت خلال القرنين الفاصلين بين حكم ريم–سين ملك لارسا وحكم امي–صدوقا ملك (١٨٢٢–١٦٢٦ ق.م) ولابد من التنويه هنا بدور النُساخ البابليين في حفظ التراث السومري في هذا العصر عن طريق نسخة من الوثائق السومرية.

٦–نصوص ما بعد العصر البابلي

بقيت النصوص السومري متداولة في نطاق المراكز الثقافية والدينية الى فترة مابعد سقوط بابل عام ٥٣٩ ق.م حتى العصر السلوقي في القرن الثاني الميلادي ، وتشمل نصوص هذه الفترة على التعاويذ والامثال عن الاناشيد والمناحات.

ثالثاً : اللهجات السومرية :-

تفرع عن اللغة السومرية عدد من اللهجات نتيجة احتكاك المتكلمين بها باقوام اخرى تتكلم بلغات اخرى، شأنها في ذلك شأن أية لغة تبقى مدة طويلة وتتعرض الى تأثيرات لغات اخرى تؤثر فيها وتتأثر بها. ومن اللهجات السومرية ما نعرفها بالاسم فقط حيث ورد ذكرها في النصوص واخرى يمكن تلمسها من خلال النصوص التي تم اكتشافها ، ومن اللهجات المعروفة من خلال دراسة النصوص:-

١-ايمي . گر (EME.GIR)

هي ترجمة حرفية تعني " اللسان الاميري" او " اللسان الفخم " وهي اكثر اللهجات انتشاراً في بلاد سومر واقدمها، ويبدو انها الاقرب الى ما يمكن عدة اللغة الفصحى عن غيرها من اللهجات حيث ان اكثر المدونات السومرية جاءتنا مدونة بهذه اللهجة.

٢-ايمي- سال (EME.SAL)

وهي اللهجة الرئيسة الثانية في اللغة السومرية. ومدونات هذه اللهجة احدث نسبياً من سابقتها حيث انها ظهرت كمدونات في العصر البابلي القديم ويبدو انها ظهرت نتيجة اختلاط المتكلمين بالسومرية مع الاقوام الامورية وتترجم هذه اللهجة بأنها : "لسان النسوة" وقد يترجم المقطع (SAL) الى الاكدية بالكلمات (raqqum) رقيق ، وكانت هذه اللهجة ترد عندما يكون الكلام موجه الى امرأة او كان الكلام على لسان امرأة وقد تأتي هذه اللهجة على شكل اناشيد دينية كان يتلوها صنف من اصناف الكهنة وهو (GALA).

٣-اللهجة الكبيرة (EME.GAL)

٤- اللهجة العالية (EME.SUḪUD)

٥-اللهجة المنتخبة (EME.SUḪ)

٦-اللهجة الشاذة (EME.TINA)